

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية

عَمَّارُ  
بَنُ يَاسِرٍ

فانيس محمد عزت

## عمار بن ياسر

أَقْبَلَ فَصَلَ الرَّبِيعِ فَأَوْرَقَتِ الْأَشْجَارُ ، وَتَفَتَّحَتْ  
الزُّهُورُ ، وَلَبِسَتْ الطَّبِيعَةُ رِدَاءَهَا الْوَرْدِيَّ الْجَمِيلَ .  
وَأَظْلَأَ أَيْمَنُ مِنْ نَافِذَةِ غُرْفَتِهِ ، فَوَجَدَ الْأَزْهَارَ تَتَمَايَلُ مَعَ  
نَسَمَاتِ الرَّبِيعِ الدَّافِنَةِ فِي جَمِيعِ الْحَدَائِقِ ، وَنَظَرَ إِلَى  
حَدِيقَةِ بَيْتِهِمْ ، فَوَجَدَهَا ذَابِلَةً مُصْفَرَّةً ، لَا حَيَاةَ فِيهَا .

ذَهَبَ أَيْمَنُ إِلَى أَبِيهِ وَسَأَلَهُ وَهُوَ حَزِينٌ : لِمَاذَا يَا أَبِي  
تَبْدُو حَدِيقَتَنَا فَقِيرَةً جَرْدَاءَ ، بَيْنَ حَدَائِقِ الْجِيرَانِ ؟ إِنَّ  
مَنْظَرَهَا يَدْعُو إِلَى الْحُجَلِ .

أَجَابَ أَبُوهُ : نَعَمْ يَا أَيْمَنُ ، فَمَنْظَرُ الْحَدِيقَةِ لَا يُسَرُّ ،  
وَيَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْعَمَّ خَلِيلُ الْبُسْتَانِيِّ ، لَمْ يَعُدْ يَأْتِي  
إِلَيْهَا مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ .

قَالَ أَيْمَنُ : وَلِمَاذَا لَمْ يَعُدِ الْعَمُّ خَلِيلٌ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهَا ؟  
أَهُوَ مَرِيضٌ ؟ هَلْ تَسْمَحُ لِي يَا أَبِي أَنْ أَزُورَهُ فِي بَيْتِهِ ؟



فرِحَ أبوه لشُعورِ ابنه الطَّيِّبِ ، وقالَ له : بالطَّبعِ  
يا أَيْمَنُ ، فزِيارَةُ المَرِيضِ واجِبَةٌ . خُذْ مَعَكَ الحَارِسَ العَمَّ  
عَبْدَهُ ، فهو يَعْرِفُ بَيْتَ العَمِّ خَلِيلَ . إِنَّ العَمَّ خَلِيلُ  
رَجُلٌ طَيِّبٌ ، يَخْدُمُ أُسْرَتَنَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَلَا  
يَمْنَعُهُ عَنَّا إِلَّا الشَّدِيدُ القَوِيُّ .

فِي الصَّبَاحِ بَعْدَ تَنَاوُلِ طَعَامِ الفَطُورِ ، ذَهَبَ أَيْمَنُ  
وَالْعَمُّ عَبْدُهُ لَزِيَارَةِ العَمِّ خَلِيلِ البُسْتَانِي فِي بَيْتِهِ ، الَّذِي  
فَرِحَ بِزِيَارَتِهِمَا . وَسَأَلَهُ أَيْمَنُ :

- لِمَاذَا لَمْ تَعُدْ تَتَرَدَّدُ عَلَى حَدِيقَتِنَا يَا عَمُّ خَلِيلُ ؟ أَنْتَ  
مَرِيضٌ ؟

أَجَابَهُ العَمُّ خَلِيلُ : لَا وَاللَّهِ يَا أَيْمَنُ ، فَأَنَا بِخَيْرٍ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وَلَكِنِّي تَقَدَّمْتُ فِي السَّنِ ، وَفَضَّلْتُ أَنْ  
أَبْقَى فِي الْبَيْتِ .

اسْتَعْجَبَ أَيْمَنُ وَقَالَ : أَيْعَقِلُ هَذَا يَا عَمُّ خَلِيلُ ؟  
تَمْتَنِعُ بِالصَّحَّةِ ، وَتَمْتَنِعُ عَنِ الْعَمَلِ ؟

رَدُّ عَلَيْهِ الْعَمُّ خَلِيلٌ فِي يَأْسٍ : إِنَّهَا السَّنُّ يَا وَلَدِي .  
فَقَدْ أَشْرَفْتُ عَلَى الْخَامِسَةِ وَالسَّتِينَ مُنْذُ أَيَّامٍ .

قَالَ أَيُّمَنُ فِي حِمَاسٍ : وَمَا دَخَلَ السَّنُّ فِي الْعَمَلِ ؟  
فَمَا دُمْتَ بِكَامِلٍ صِحَّتِكَ وَتَقْدِيرُ عَلَى الْعَطَاءِ ، فَلَا  
حُجَّةَ لَكَ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ . أَتَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَ صَحَابَةِ  
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ،  
خَاضَ حَرْبًا ضَارِيَّةً وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ مِنْ عُمرِهِ ؟  
ابْتَسَمَ الْعَمُّ خَلِيلٌ وَقَالَ : فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ ! عَلَى  
ذَلِكَ فَإِنِّي مَازِلْتُ فِي رَيَّعَانِ الشَّبَابِ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : الشَّبَابُ شَبَابُ الْقَلْبِ يَا عَمُّ خَلِيلِ .  
وَلَكِنْ كَيْفَ اسْتَطَاعَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، أَنْ يَشْتَرِكَ فِي  
مَعْرَكَةٍ وَهُوَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّنِّ الْمُتَقَدِّمَةِ ؟

قَالَ أَيُّمَنُ : دَرَسْنَا قِصَّةَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي الْمَدْرَسَةِ ،  
وَسَوْفَ أَحْكِيهَا لَكُمْ . كَانَ أَبُو عَمَّارٍ - يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ  
- مِنَ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ يَبْحَثُ عَنْ أَخٍ لَهُ

مَفْقُود . وَعِنْدَمَا يَنْسَ مِنَ الْعُثُورِ عَلَى أَخِيهِ ، قَرَّرَ أَنْ  
يَسْتَقِرَّ فِي مَكَّةَ ، فِي جِوَارِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ . وَكِعَادَةِ  
الْعَرَبِ آنَ ذَاكَ ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُحَالِفَ أَحَدَ السَّادَةِ فِي  
مَكَّةَ لِيُرْعَاهُ ، فَحَالَفَ «أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ» .  
وَأَعْجَبَ أَبُو حُذَيْفَةَ بِنَبْلِ أَخْلَاقِ يَاسِرٍ ، فَزَوَّجَهُ أَمَةً  
- أَى جَارِيَةً - لَهُ ، اسْمُهَا « سُمَيَّةُ بِنْتُ خِيَاط » ، أَنْجَبَتْ  
لَهُ عَمَّارًا .

شَبَّ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فِي مَكَّةَ ، فِي ظِلِّ أَبَوَيْهِ ، وَمِثْلَ  
كُلِّ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ يَنْتَظِرُ الْحَدَثَ الْعَظِيمَ « الْبِشَارَةَ  
بِالنَّبَوَّةِ » الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا سَتَحَقُّقُ فِيهَا قَرِيبًا .

وَصَدَقَتِ الْبِشَارَةُ ، وَبُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَبِيًّا لِلنَّاسِ كَافَّةً ، يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ،  
وَنَبَذِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ .

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَبُولِ دَعْوَتِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَ  
وَأَمَنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعَمَّتْهُ الْعَصَبِيَّةُ الْقَبِيلِيَّةُ ، وَخَوْفُهُ عَلَى



تِجَارَتِهِ وَنُفُوزِهِ مِنْ إِيْمَانِهِ بِالذِّينِ الْجَدِيدِ . وَكَانَ أَغْلَبُ هَؤُلَاءِ مِنْ سَادَةِ الْقَوْمِ . أَمَّا الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ فَقَدْ وَجَدُوا فِي الذِّينِ الْجَدِيدِ ، الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ ، وَالْحُرِّيَّةَ الَّتِي فَقَدُوهَا فِي حَيَاةِ الرِّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ . وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الَّذِي أَسْلَمَ ، وَمَا إِنْ دَعَا وَالِدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَجَابَا لِلدَّعْوَةِ الْحَقِّ .

وَلَكِنْ أَمْرُهُمْ افْتَضَحَ ، وَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَأَوْكَلَتْ أَمْرَ تَعْذِيْبِهِمْ ، وَرَدَّهُمْ عَنِ الذِّينِ الْجَدِيدِ إِلَى بَنِي مَخْزُومٍ . فَتَحَمَّلَ آلُ يَاسِرٍ مِنَ الْعَذَابِ فَوْقَ مَا يُطِيقُهُ الْبَشَرُ . فَالْبَسُوهُمْ ذُرُوعَ الْحَدِيدِ ، وَصَهَرُوهُمْ بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْحَامِيَةِ ، وَمَنَعُوا عَنْهُمْ الْمَاءَ ، وَتَعَاقَبُوا عَلَيْهِمْ بِالضَّرْبِ الشَّدِيدِ . وَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَزِينٌ ، حَيْثُ لَا يَمْلِكُ أَنْ يُرَدَّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ، فَقَالَ لَهُمْ : ( صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ ) .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : يَا لَهَا مِنْ بُشْرَى ! فَقَدْ بَشَّرَهُمُ  
الرَّسُولُ بِالْجَنَّةِ .

قَالَ أَيُّمَنَ : نَعَمْ ، إِنَّ آلَ يَاسِرٍ مِنَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ .  
وَلَمْ يَتَحَمَّلِ الشَّيْخَانِ الْكَبِيرَانِ ذَلِكَ التَّعْذِيبَ ، فَهَا هِيَ  
ذِي سُمِّيَّةُ تَمُوتُ بِيَدِ أَبِي جَهْلٍ ، إِذْ طَعَنَهَا فِي أَسْفَلِ  
بَطْنِهَا فَأَرْدَاهَا قَتِيلَةً ، فَكَانَتْ بِذَلِكَ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي  
الْإِسْلَامِ ، وَهَا هُوَ ذَا يَاسِرٌ يَمُوتُ مِنْ وَطْأَةِ التَّعْذِيبِ  
وَهُوَ يُتِمِّتُهُمُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ يَاسِرٍ إِلَّا عَمَّارُ ،  
فَتَفَنَّتْ قُرَيْشٌ فِي إِيْذَانِهِ فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ ، فَمَرَّرَ الرَّسُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : ( يَا نَارُ  
كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى عَمَّارِ ، كَمَا كُنْتَ بَرْدًا وَسَلَامًا  
عَلَى إِبْرَاهِيمَ ) .

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاوَزَتْ قُرَيْشٌ كُلَّ حَدٍّ فِي تَعْذِيبِ عَمَّارِ ،  
فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ ، وَصَلَبَتْهُ عَلَى رِمَالِ الصَّحَرَاءِ الْمُتَهَبَةِ ،  
وَأَغْرَقَتْ وَجْهَهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى اخْتَنَقَ وَتَسَلَّخَتْ جُرُوحُهُ .

قال العمُّ خليل : يا للْبَشَاعَةِ ، ويا للْقَسْوَةِ !  
قال أَيْمَنُ : وفقدَ عَمَّارٌ عِنْدَئِذٍ وَعِيَهُ ، وطلبتُ منه  
قُرَيْشٌ أَنْ يَذْكَرَ آلِهَتَهَا بِخَيْرٍ . وُبدونِ وَعِيٍ رَدَّدَ عَمَّارٌ ما  
طلبتُهُ منه قُرَيْشٌ . وعِنْدَما أَفاقَ انْهَارَتِ الدُّنْيَا مِنْ  
حَوْلِهِ ، فَقَدْ سَبَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ، وَذَكَرَ الْأَصْنَامَ بِخَيْرٍ .  
أَيَكُونُ قَدْ صَبَأَ بَعْدَ إِيمَانِهِ ؟ لَا بَدَأُ أَنَّهَا النِّهَايَةُ ! وَذَهَبَ  
عَمَّارٌ حَزِينًا يَأْتِسَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ ما كَانَ مِنْ أَمْرِهِ . فَسَأَلَهُ : ( وَكَيْفَ  
تَجِدُ قَلْبَكَ يَا عَمَّارُ ؟ ) قَالَ عَمَّارٌ : أَجْدُهُ مُطْمَئِنًّا يَا  
رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ( لَا عَلَيْكَ : وَإِنْ عَادُوا إِلَى مِثْلِهَا ،  
فَعُدْ إِلَى مِثْلِ ما قُلْتَ ) .

قال العمُّ خليل مُسْتَبْشِرًا : يَا لِسَمَاحَةِ الْإِسْلَامِ  
وَيُسْرِهِ !. صَدَقَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَيْسَ  
عُسْرًا .

وصمَدَ عَمَّارٌ حَتَّى حُلَّ الْإِعْيَاءُ بِجَلَادِيهِ ، وَارْتَدَّوْا



صاغرينَ أمامَ إصراره .

قالَ العمُّ عبْدُه : الحمدُ لِلّهِ . فقد اقشَعَرَّتْ أبدانُنا

من هَوَلٍ ما قَصَصْتَ عَلَيْنَا من ألوانِ العَذابِ .

قالَ له أَيَمَنَ مُداعِبَا : اقشَعَرَّ بِذُنُكْ لِمَجْرَدِ سَماعِكَ

قِصَّةً ، فما بِالكَ بِمَنِ عاشَ أَحدُها وتعرَّضَ لأهوالِها ؟

قالَ العمُّ عبْدُه : لا أَسْتَطِيعُ أن أَقولَ إِلَّا ما قالَهُ

الرَّسولُ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم : ( إِنَّ مَوْعِدَكُمُ الجَنَّةَ ) ،

فهو في الحَقِيقَةِ أَهلٌ لَها .

قالَ أَيَمَنَ : وتَنَزَّلَتْ آياتُ القرآنِ تُؤَيِّدُ مَوْقِفَ عَمَّارَ :

﴿ من كَفَرَ باللّهِ من بَعدِ إِيمانِهِ إِلَّا من أَكْرَهٍ وَقَلْبُهُ

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَلَكِنْ من شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ، فَعَلَيْهِم

غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وأَمَرَ الرَّسولُ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ، أَصْحابَهُ

بِالهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ ، وَفَرَّ عَمَّارٌ بِدِينِهِ . وَفِي قِباءٍ دَعَا

الرَّسولُ أَصْحابَهُ لِإِباءِ مَسْجِدٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ المُسْلِمُونَ ،

فَكَانَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أَقَامَهُ عَمَّارٌ وَزُمَلَاؤُهُ ، هُوَ أَوَّلَ  
مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ .

وَفِي أَثْنَاءِ بِنَاءِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ، عَمِلَ عَمَّارٌ بِهَمَّةٍ  
وَنَشَاطٍ وَحَمَلَ الْأَحْجَارَ الثَّقِيلَةَ ، فَتَبَّأَ لَهُ الرَّسُولُ  
بِقَوْلِهِ : ( وَيَحَ ابْنُ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ) .

وَأَحَبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّارًا ، فَقَالَ  
عَنْهُ : ( مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا  
أَبْغَضَهُ اللَّهُ ) .

وَاشْتَرَكَ عَمَّارٌ فِي غَزْوَةِ بَدْرَ ، فَكَانَ الْوَحِيدَ الَّذِي  
خَاضَهَا وَأَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ شَهِيدَانِ . كَمَا اشْتَرَكَ فِي سَائِرِ  
الْغَزَوَاتِ ، فَكَانَ عَلَى الدَّوَامِ فِي الصُّفُوفِ الْأَمَامِيَّةِ ،  
حَرِيصًا عَلَى إِخْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ : النَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ .

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ لَهُ  
مَوْقِفٌ رَائِعٌ مَعَ الْمُرْتَدِّينَ ، فَعِنْدَمَا رَجَحَتْ كِفَّةُ الْمُنَافِقِينَ  
فِي يَوْمِ الْيَمَامَةِ ، وَبَدَأُوا يَحْصُدُونَ أَصْحَابَ الرَّسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَفَ عَمَّارٌ فَوْقَ صَخْرَةٍ ، وَقَدْ قَطَعَتْ أُذُنُهُ وَبَقِيَتْ عَالِقَةٌ بِرَأْسِهِ ، وَقَفَ يَحْفِزُ الْجُنُودَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّقَدُّمِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَمِنَ الْجَنَّةَ تَفِرُونَ ؟ إِلَى يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ . وَانْطَلَقَ وَأُذُنُهُ تَتَذَبَذَبُ عَلَى وَجْهِهِ ، إِلَى أَنْ تَمَّ قَتْلُ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وَعَادَ النَّاسُ عَنْ رِذْيَتِهِمْ .

قَالَ الْعَمُّ خَلِيلٌ : لَقَدْ بَدَّلَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ جُهُودًا كَثِيرَةً لِنَصْرَةِ الدِّينِ وَرَفَعَتِهِ .

وَقَالَ أَيُّمَنُ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ خَلِيلُ ، وَصَدَّقَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ : ( أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بَأْيَهُمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ ) .

وَعِنْدَمَا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَلَّى عَمَّارًا الْكُوفَةَ ، وَجَعَلَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْكُوفَةِ ، وَمُعَلِّمًا لِمُبَادِي الدِّينِ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : أَخِيرًا .. آَنَ لَهُ أَنْ يَسْتَرِيحَ ، فَحَيَاةُ



الأمراء فيها بعضُ الرّاحة والرّفاهيّة .

ضحك أَيْمَنُ وقال : لا يَنْطَبِقُ هَذَا عَلَى أَصْحَابِ  
الرّسُولِ يَا عَمُّ عَبْدُهُ ، فَإِنَّ الإِمَارَةَ بِالنّسَبَةِ لَهُمْ مَسْتَوِلِيَّةٌ ،  
وَهِيَ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وَاسْتَعْجَبَ لذلِكَ الْعَمُّ عَبْدُهُ ، فَقَالَ لَهُ أَيْمَنُ : هَلْ  
تَخَيَّلْتَ أَنَّهُ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ قَصْرًا ، وَخَدَمًا وَحَشَمًا ؟ لَا  
وَاللَّهِ ، فَقَدْ كَانَ زَاهِدًا مُتَوَاضِعًا وَرِعًا . يَشْتَرِي أَشْيَاءَهُ  
بِنَفْسِهِ ، وَيَرْبِطُهَا بِجَبَلٍ ، وَيَحْمِلُهَا إِلَى دَارِهِ عَلَى ظَهْرِهِ ،  
وَقَدْ عَايَرَهُ أَحَدُ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِقَوْلِهِ لَهُ : يَا أَجْدَعُ الْأُذُنِ .  
فكَانَ يَرُدُّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ نَبِيٍّ .

- خَيْرُ أُذُنِي سَبَيْت .. لَقَدْ أُصِيبَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعِنْدَمَا أَقْصَى عَنِ الإِمَارَةِ ، كَانَتْ لَهُ كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ :  
وَاللَّهِ لَقَدْ سَاءَتْ نِيَّ الإِمَارَةَ أَكْثَرَ مِمَّا سَاءَتْ نِيَّ الإِقْصَاءِ  
عَنْهَا .

وَحَانَتْ اللَّحْظَةُ الْمَوْعُودَةُ ، فَنَشَبَ النِّزَاعُ بَيْنَ عَلِيٍّ

ابن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان على الخلافة ،  
وأحقية كل منهما بها .

وانحاز عمار من فوره إلى علي بن أبي طالب ، لا  
مُتَحِيزًا ولا مُتَعَصِّبًا ، بل مُتَبِعًا لِلْحَقِّ وحافظًا للعهد ،  
فعلى بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، بمنزلة  
هارون من موسى .

وخرج عمار وهو في الثالثة والتسعين من عمره ،  
لنصرة الحق . خرج ما دام يعتقد أن القتال مسئوليته  
وواجبه ، وقاتل كما يقاتل أبناء الثلاثين ، فكان لا  
يتكلم إلا عائدًا بالله من الفتن ، أو قائلاً : اليوم ألقى  
الأحبة ، محمدًا وصحبه .

وحاول أتباع معاوية أن يتفادوا عمارًا فلا يقتلوه ،  
فعلّم الناس أنهم هم الفئة الباغية ، التي تنبأ بها  
الرّسول صلى الله عليه وسلم .

وتحققت النبوءة ، وقتل جنود معاوية عمارًا ، وتبلبل

جَيْشُ مُعَاوِيَةَ . فَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْبُغَاةُ . وَلَكِنْ  
مُعَاوِيَةَ بَدَّهَانِهِ قَالَ : إِنَّ مَنْ قَتَلَ عَمَّارًا هُمْ عَلَى بَنِ أَبِي  
طَالِبٍ وَأَعْوَانُهُ ، الَّذِينَ خَرَجُوا بِهِ لِلْقِتَالِ وَهُوَ فِي مِثْلِ  
سِنِهِ .

أَمَّا عَمَّارٌ فَقَدْ حَمَلَهُ الْإِمَامُ عَلَى فَوْقَ صَدْرِهِ ، إِلَى  
حَيْثُ صَلَّى عَلَيْهِ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَدُفِنَ فِي ثِيَابِهِ  
الْمُلْطَخَةِ بِدِمَائِهِ .

قَالَ الْعَمُّ خَلِيلُ : يَا لِّلشَّجَاعَةِ وَيَا لِلْإِقْدَامِ ! يُقَاتِلُ  
وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ . إِنَّهُ أَهْلٌ لِلْجَنَّةِ حَقًّا وَصِدْقًا .  
قَالَ أَيُّمَنُ : أَتَعْلَمُ يَا عَمُّ خَلِيلُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَهَلَّلْتُ أَسَارِيرُهُ :  
اشْتَاقْتُ الْجَنَّةَ لِعَمَّارٍ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! الْجَنَّةُ هِيَ الَّتِي  
اشْتَاقْتُ لَهُ ؟ يَا فَرَحَتَهُ .. يَا هَنَاءَهُ !

قَالَ أَيُّمَنُ : وَالْآنَ يَا عَمُّ خَلِيلُ ، هَلْ سَتَرْتُكَ كَسَلِكَ



وتَعُودُ إِلَى الْعَمَلِ ؟ إِنَّ حَدِيقَتَنَا اشْتَاقَتْ إِلَيْكَ .

ابْتَسَمَ الْعَمُّ خَلِيلٌ وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا اشْتَقْتُ لِلْعَمَلِ  
بِهَا . وَأَصْدَقُكَ الْقَوْلُ ، إِنِّي مَلَلْتُ الْمَكْثَ فِي الْبَيْتِ بِلَا  
عَمَلٍ . هَيَّا بَنَا يَا أَيْمَنُ .. هَيَّا يَا عَمُّ عَبْدُهُ إِلَى حَدِيقَةِ  
بَيْتِكُمْ ، حَيْثُ الْعَمَلُ وَالنَّشَاطُ وَالْهِمَّةُ .

قَالَ أَيْمَنُ : وَأَنَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ أُسَاعِدَكَ ، فَإِنَّ  
غَرَسَ الْبَذْرَةَ فِي الْأَرْضِ ، وَرُؤْيَتَهَا وَهِيَ تَنْمُو يَوْمًا بَعْدَ  
يَوْمٍ حَتَّى تُصْبِحَ شَجَرَةً وَارِفَةً ، هِيَ مُتْعَةٌ أَيْ مُتْعَةٌ !  
أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا عَمُّ خَلِيلُ ؟